



صوت الجنوب/2009-05-16

الوحدة تعيش آخر لحظاتها وهناك تحت الرماد أكثر من وميض لنيران مشتعلة

تطورات أوضاع الحراك السياسي والجماهيري في عموم اليمن يوحى بكل تأكيد بأن تلك البلاد التي عاشت في خضم أزمات متتالية منذ أربعينات القرن الماضي ستشهد أوضاعاً حركية متغيرة قد تقلب الصورة السياسية العامة في جنوب الجزيرة العربية، فاستمرار الأوضاع المضطربة بينما كان يعرف بجمهورية اليمن الشعبية الجنوبية سابقاً، وإستمرار

تدهور الأوضاع العامة في شمال اليمن بعد عودة النزاع بأقصى مدياته مع جماعة «الحوثيين» التي بدأت تحركاً إعلامياً وسياسياً مكثفاً يوحى للمراقب وبما لا يدع مجالاً للشك بسيناريوهات حركية شديدة التحول قد تحدث في أي لحظة!، وقد جاءت تصريحات رئيس الوزراء اليمني السابق السيد حيدر أبوبكر العطاس، وهو أحد قياديي جمهورية اليمن الجنوبية السابقة من الذين قدر لهم النجاة من مجزرة الدرفاق الاشتراكيين في 13 يناير، 1986 وتأكيداته الجازمة على ضرورة الانفصال وإنهاء عقد الوحدة بين الشمال والجنوب اليمني والعودة بالأوضاع إلى ما قبل يوم 22 مايو 1990 (إعلان الوحدة اليمنية) لتضيف إلى المشهد السياسي والاجتماعي والعسكري في اليمن رتوشاً تجميلية هي أقرب للارعب منها إلى أي أشياء أخرى، فطريقة الانفصال الودي التي تحدث عنها العطاس لا يمكن أن تتم أبداً وفقاً للصيغة التي إقترحها، أي عودة الرئيس اليمني الجنوبي السابق علي سالم البيض إلى سدة الرئاسة في عدن وإنكفاء الرئيس علي عبد الله صالح في قصره الرئاسي في صنعاء! وكأن أحداث السنوات التسعة عشر الماضية من عمر الوحدة اليمنية مجرد «حلم ليلة صيف»! أو مجرد مرحلة عابرة في تاريخ بلد وشعب مر بمختلف المحن والتحويلات والمتغيرات والاندلاجات بعد أن دخل التاريخ الحديث في مرحلة متأخرة نسبياً بعد إلغاء نظام الإمامة المنتمي للعصور الوسطى عام 1962، والجميع يعلم أن التاريخ البشري المتطور لا يمكن إرجاع عقارب ساعته للخلف مهما بدت الظواهر عكس ذلك، نعم لقد فشلت قيادة دولة الوحدة اليمنية التي دخلت في أبشع إختبار دموي عام 1994 في تلك الحرب المؤسفة أن تحقق آمال الشعب اليمني التي كان يعلقها على الوحدة، ولكن هذا الفشل لم يكن أبداً بسبب الوحدة ولم الشمل، بل كان بسبب التسرع في إتخاذ قرار الوحدة الاستراتيجي، وبسبب عدم وجود الضمانات الحقيقية لنقل التجربة الوجودية إلى مستوى الشارع وليس على مستوى تحكم الكبير

بالغير أو القوي بالضعيف أو إنتهاج سياسات قبلية وعشائرية وعائلية ليست الموحدة سببا لها، بل أنها ضحية من ضحاياها، فتدهور الأوضاع العامة في اليمن وتفاقم الأزمات الحياتية والفضل الذريع في إدارة وتوزيع الثروة الوطنية، والتقصير الكبير في خطة التنمية الفاشلة أصلا، وغياب الدماء الشابة الجديدة التي بإمكانها دعم قضية وملف الموحدة بطاقات وأفكار وتصورات ودماء جديدة، إضافة الى أزمة السلطة وسياسة التوريث الرئاسية التي أضحت سنة من سنن الأنظمة الجمهورية العربية العجيبة، وجميعها أسباب وظواهر ودلائل على تدهور كان لا بد أن يحدث، وأن يترك مؤثراته على الأوضاع العامة، فالفضل الاجتماعي والاقتصادي، والفضل الذريع في إدارة الصراع السياسي وإنتهاج السياسات العدمية غير المسؤولة قد حول اليمن ولداً أسف، الى مرتع للجماعات المظلامية والأصولية والتكفيرية، وأفرز واقعا عدميا باتت تتحكم به الجماعات المتطرفة التي أضحت لها وجود فاعل في جنوب الجزيرة العربية مستغلة التداخلات القبلية وفساد السلطة وإنعدام البرامج التحديثية الحقيقية والإهمال المتعمد لتوسيع المشاركة السياسية لتشمل الفئات البعيدة من قمة الهرم السلطوي التي بقيت ساخطة بين المتحسر على الماضي (الإشتراكي) الذي ذهب مع الرياح الموحودية وعلى تشتت الثروة الوطنية وعلى التخبط العام في إدارة السلطة في اليمن الموحد الذي إرتفعت فيه شكاوى الجنوبيين من هيمنة شمالية واضحة تعبر عن أزمة السلطة والنظام ولما تعبر أبدا عن بشاعة الموحدة.

لقد إنتهت أول وآخر وحدة إندماجية في تاريخ العرب الحديث بين مصر وسورية في خريف 1961 (28 سبتمبر) بمأساة إنقلاب عسكري في دمشق أطاح بقيادة المرحوم المشير عبد الحكيم عامر المترهلة وطبقة المضباط الفاسدة التي أحاطت به، وأرسلته مخفورا الى القاهرة لتنتهي تلك الوحدة اليتيمة التي لم يحقق العرب بعدها أي وحدة إندماجية حقيقية بإستثناء الوحدات التلفزيونية التي كان نظام معمر القذافي في ليبيا مولعا بها والتي ينفرط عقدها بعد خمس دقائق من إلتئامها! حتى تحول موضوع الوحدة العربية الى تهريج حقيقي، فقبل وبعد وحدة شطري اليمن لم تنجح أي تجربة وحدوية عربية بل أن موضوع الوحدة بحد ذاته قد تحول الى حلم طوباوي في العصر الراهن بعد نمو التيارات الطائفية والدينية التي تتراوح بين إقامة الكيانات الطائفية الضيقة أو بين تحقيق الوحدة الإسلامية الشاملة! رغم المبون المشاسع في مساحات التفكير والمتصرف بين التيارات، من الواضح اليوم أن الوحدة اليمنية تعيش في خطر حقيقي ربما سينتهي في النهاية بتكريس واقع إنفصالي جديد تداخلت في خطوطه تيارات لم تكن موجودة أوائل تسعينيات القرن الماضي، وأعني بها التيارات الدينية الأصولية المتوحشة، التي باتت

إن انفصال اليمن وإعلان الطلاق المبائن هو اليوم أقرب إلى التحقق من أي وقت مضى. فلن تكون هناك حربا بين المجيوش كما حصل عام 1994، ولكن ستشتعل لنا محالة، إن لم تكن قد إشتعلت فعلا، سلسلة من الحرائق الصغيرة التي ستوسع مساحات المثقوب في الثوب الودودي المهلهل.

سيناريو الانفصال لا يحتاج سوى الى اعلان قيادة ميدانية, ربما هي اليوم في طور
 التكوين والبروز ولما تنتظر سوى أوامر التحرك...!, فالوحدة تعيش آخر لحظاتها, وهناك
 تحت رماد اليمن المسعيد أكثر من وميض لنيران مشتعلة ستعيد رسم المخرطة السياسية
 في جنوب الجزيرة العربية... إنه سيناريو التغيرات غير المتوقعة وقد بدأ برسم خطوطه
 الأولى... فرحمة الله على الوحدة والوحدويين! تلك هي الحقيقة العربية لا محالة!

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

dawoodalbasri@hotmail.com

*** کاتب کویتی**

المسألة الكويتية